

صفات الجنة في سورة الرحمن

(دراسة موضوعية)

Paradise Peculiarity in Al-Rahman Surat

(Objectivity Study)

م.م. ریحان ضیاء علی

منارفرحان علي

كلية التربية للبنات

جامعة الموصل

الملخص

تناولت هذه الدراسة صفات الجنة المذكورة في سورة الرحمن، فقد وصف الله (ﷻ) الجنة في هذه السورة بوصف في منتهى الجمال والإبداع، تدخل في قلوب المؤمنين قبل أن تدخل في أذهانهم، واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، تناولنا في التمهيد تعاريف مفردات عنوان البحث، واشتمل المبحث الأول على خمسة مطالب تتناول كل ما يتعلق بسورة الرحمن، واشتمل المبحث الثاني مطلبين تناول كل منهما صفات جنات المقام السامي وجنت المقام الأدنى، واشتملت الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثتان منها أن الجنة ليست بعيدة المنال على من يعمل من أجلها.

Abstract

This study dealt with the paradise peculiarity in Al-Rahman Surat, Allah (ﷻ) described paradise in this surah with a description of the utmost beauty and creativity, which enters the hearts of the believers before it enters their minds. The research, include introduction, preface, two topics and conclusion. The preface dealt with the definitions of title words. The first topic included five demands dealing with everything related to Surat Al-Rahman, and the second topic included two demands, each of which dealt with the paradise peculiarity of the sublime dignity and the heavens of the lowest dignity. The conclusion included the most important results reached by the two researchers, including that heaven is not far from the reach of those who work for it.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الجنة منزلاً لعباده المؤمنين، وخصم فيها بمزيد الإحسان، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من قالها خالصاً مخلصاً من قلبه دخل الجنة، ومتع فيها بالحدود والوالدان، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، أول من يدخل الجنة ويفتح له رضوان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان. أما بعد...

أنزل الله تعالى القرآن الكريم كتاب هداية ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وليكون مرشداً إلى سبيل الخير والفلاح، ودستوراً للمؤمنين يسرون على هديه، ويتبعون منهجه، فذلك الكتاب لا ريب فيه أحكم آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. وقد حثَّ الله تبارك وتعالى المؤمنين على العمل بأوامره واجتناب نواهيه، للفوز بما وعدهم به وهو (الجنة).

فإن للجنة منزلة عظيمة في قلوب المسلمين منذ أن بعث الله تعالى رسوله الأمين (ﷺ) ليكون هادياً ومبشراً لعباد الله الموحدين مما جعلهم يشترقون إليها ويتمنّونها ويشمروا سواعدهم من أجلها، فوصفها لهم فجعلوا ينظرون إليها رأي العين، فيموت أحدهم فيقول: كفنوا أخاكم فإنه مات شوقاً إلى الجنة، لذلك ظهرت معنا أهمية دراسة واختيار هذا الموضوع نظراً لما في الجنة من النعيم الأبدي الذي حوله ندندن، فندسأل الله العظيم أن نكون قد أحسننا الاختيار سائلين المولى (ﷻ) أن يجعلنا من أهل الجنة وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

لذا أحببنا أن تكون دراستنا عن صفات الجنة في القرآن الكريم وبالأخص سورة الرحمن حيث اشتملت هذه السورة على بعض من صفات الجنة ومن النعيم الذي أعده الله لعباده المؤمنين في جنات الخلد يوم الدين؛ لهذا السبب وقع اختيارنا على موضوع (صفات الجنة في سورة الرحمن دراسة موضوعية).

أسباب اختيار الموضوع:

إن سبب اختيار الموضوع يتمثل في أمور عدة لعل من أبرزها:

1. حسن الظن بالله والتوكل عليه، فإن الإنسان مهما كثرت ذنوبه إلا أن باب التوبة مفتوح، ونحن الآن في زمن كثرت فيه الفتن، وقل فيه الصدق، والعبد يتمنى من الله أن يمحو ذنوبه، وأن يرزقه الجنة.

2. بيان عظيم فضل الله على عباده حيث وعدهم بالفوز بالجنة نتيجة رضوان الله عليهم.

3. إعطاء الأمل لكل شخص يدعو الله أن يحشر مع الأنبياء والصالحين وأن يفني باقي حياته بالطاعات لينال السرور في ذلك المكان الرائع، ليسارع إلى الجنة قبل فوات الأوان. وفي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ۚ [المطففين: 26].

هذه الآية الكريمة تشير إلى كل شخص يريد أن يدخل الجنة بأن يتسابق ويتنافس في عمل الطاعات وأن ينقاد إلى أوامر الله حباً وتشجيعاً للفوز بجناته، حتى يكون هذا الانقياد سبباً للدخول إلى الجنة ذلك لأن الدنيا فانية زائلة فإنها دار فناء والآخرة هي دار الخلود والبقاء فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۚ [التوبة: 38].

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع من منطلق حاجة المسلمين إلى تدبر آيات الله الحكيم والعمل بها للفوز بالجنة التي أعدها الله لهم، والتنعم بنعيمها الذي لا ينفد، فهي رحلة نادرة رائعة جميلة خلابة، وندخل بها أعماق ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وما ورد عن حبيبه المصطفى في ذكر نعيمها. في سورة الرحمن وصف ربنا المنان الجنة بأوصاف في منتهى الجمال والإبداع الكامل المتكامل، فأوصاف الجنة التي وصفها الله في سورة الرحمن تعطي صورة متكاملة وقريبة إلى ذهن القارئ، فقد ذكر الأنهار، والدرجات، والحدود العينية، والفاكهة، والخيرات الحسان، وكيف أن أهلها يتكئون على

فرش بطائنها من استبرق، وهذا يعطينا ويوضح لنا أهمية العودة الى الله والعمل بأوامره واجتناب نواهيه لكي نفوز بهذا النعيم الأبدي الخالد، فكما ذكرنا بأن سورة الرحمن خير مثال على نعيم الجنة، فهي تعطينا صورة دقيقة عن وصف الجنة ونعيمها.

أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث:

1. صعوبة الحصول على المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث العلمي بسبب الأوضاع التي مرت بها المدينة الأمر الذي أدى الى قلة وجود المكتبات فيها.
2. وجود ضعف في الاتصال بالشبكة الدولية مما سبب في قلة الحصول على المصادر.

منهج البحث:

سار البحث على المنهج الاستقرائي الموضوعي وذلك من خلال:

1. جمع الآيات التي تتحدث عن الجنة وصفاتها في سورة الرحمن ووضعها في مطلبين، ودراسة الآيات دراسة موضوعية.
2. استخراج الآيات القرآنية التي تتحدث عن صفات الجنة في سورة الرحمن، ودراستها دراسة موضوعية، وكتابتها بخط المصحف.
3. إدراج أرقام الآيات الخاصة بصفات الجنة وغيرها من الآيات مع اسم السورة في المتن، ومن ثم الحاق البحث بملحق بعد الخاتمة يوضح فيه نصوص الآيات التي ذكرت فيها صفات الجنة.
4. الاستشهاد بالأحاديث النبوية الصحيحة، وتخريجها من كتب الصحاح وأقوال بعض من العلماء التي تخدم البحث.
5. اتباع كل قواعد البحث العلمي والالتزام بها، خاصة علامات الترقيم المختلفة في متن البحث، أو ما يتعلق بقواعد التوثيق في الهوامش.
6. استعمال الأقواس المزخرفة في ذكر الآيات القرآنية.
7. المختصرات (هـ) للدلالة على أن التاريخ هو التاريخ الهجري، و(ت) للدلالة على تاريخ الوفاة.
8. استيفاء المعلومات من المصادر الأصلية، ومن أمهات الكتب المعتمدة عند العلماء كتفسير الطبري، وتفسير القرآن العظيم، وفتح القدير للشوكاني وغيرها.

خطة البحث:

تحقيقاً لهذه الأهداف والغايات فقد تضمن هذا البحث مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وكالاتي:
❖ التمهيد: تناولنا فيه تعاريف متعلقة بعنوان البحث، فعرفت كلٌّ من: (الصفة، الجنة، الدراسة، الموضوع).

○ المبحث الأول: تناولنا فيه كل ما يتعلق بسورة الرحمن، وانتظمت في خمسة مطالب:

- المطلب الأول: أغراض السورة ومقاصدها.
- المطلب الثاني: محور السورة ومناسبتها.



- المطلب الثالث: أسماؤها.
- المطلب الرابع: عدد آياتها وترتيبها.
- المطلب الخامس: ومكان وسبب نزولها.
- المبحث الثاني: تناولنا فيه صفات الجنة في سورة الرحمن، وقسمته على مطلبين بحسب ورود الآيات في السورة:
- المطلب الأول: جنتا المقام السامي.
- المطلب الثاني: جنتا المقام الأدنى.
- ❖ الخاتمة.

هذا جهد متواضع، فإن كان فيه من خطأ فمن نفوسنا الضعيفة ومن الشيطان، وإن كان في من صواب فمن الله (ﷻ) وحده، ونستغفره ونتوب إليه، ونسأله العفو والعافية. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

تعريف متعلقة بالعنوان:

إن من عظيم فضل الله (ﷻ) على عباده أن وصف لهم الجنة وبشرهم بها في حياتهم حتى يحبونها ويرغبون بها، حيث وعد الله تعالى عباده المؤمنين بدخول الجنة وينعمون بجمالها ويطهرون بحسنها ويطهرون في ظلها وينالون فيها كل ما تشتهيه أنفسهم، وتقر به أعينهم، ثواباً من الله (ﷻ) بسبب ما قاموا به من أعمال حسنة وطيبة ومراعاتهم لمسؤولياتهم، وأدائهم لأمر عبادتهم.

قال الله تعالى مبشراً للمؤمنين بالجنة: تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣ [مريم: 63] إذا فمصير المتقين في جنات عليين على سرر متقابلين.

وقوله تعالى ايضاً: أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ [المؤمنون: 10-11]. ففي هذه الآية الكريمة بشرى للمؤمنين بأن الله يورثهم الفردوس الأعلى ويخلدون فيها. وورد في وصف الجنة أنه لا مثيل لها، فعن وصفها قال رسول الله (ﷺ) أن الله تعالى يقول: ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر))⁽¹⁾.

أولاً: الصفة في اللغة والاصطلاح.

قال ابن فارس: "الصفة: هي الامارة اللازمة للشيء وقال: النعت: وصفك للشيء بما فيه من حسن. لأن الصفة: مصدر وصف ووصفت الشيء أو وصفه وصفاً مثل: وعد، وعداً، وعده"⁽²⁾. والصفة هي الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته: كالسواد والبياض، والعلم والجهل⁽³⁾، وهي عند النحويين (النعت)، فليس يريدون بالصفة هذا (البياض والسواد)⁽⁴⁾.

الصفة في المعنى الاصطلاحي:

الصفة: هي الاسم على بعض أحوال الذات وهي الأمانة اللازمة بذات الموصول الذي يعرف بها⁽⁵⁾. وقد عرفها الكفوي على أنها: "هي المعنى القائم بذات الموصوف وهي ما وقع الوصف مشتقاً منها، وهو دال عليها، وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه"⁽⁶⁾.

وذكر الزمخشري أن الصفة: "هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات"⁽⁷⁾.

ثانياً: الجنة في اللغة والاصطلاح.

الجنة في المعنى اللغوي:

من (جنّ) الجيم والنون من أصل واحد، وهو الستر والتستر جنّة مفرد وجمعها جنّات، والجنة: هي الحديقة، وهي البستان ذات شجر ونزهة، وجمعه جنات⁽⁸⁾.

وفيها تخصيص: ويقال للنخل وغيرها، وقيل إنها لا تكون إلا وفيها نخيل وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست بجنة، وهي دار النعيم في الآخرة، من الاجتنان، وهو الستر لتكاثر أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها⁽⁹⁾.

وعرفها الراغب الأصفهاني بأنها "كلّ بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض"⁽¹⁰⁾.

الجنة في المعنى الاصطلاحي:

الجنة في المعنى الاصطلاحي هي "الاسم العام المتناول لتلك الدار الآخرة وما اشتملت عليه من أنواع النعيم والبهجة والسرور وكذلك قرة الأعين"⁽¹¹⁾.

وقيل أيضاً هي "دار الكراهة التي أعدّ الله لأولياؤه يوم القيامة، فيها نهر يطرد، وغرفة خالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء"⁽¹²⁾، وقيل في تعريف الجنة بأنها "هي دار الثواب لمن أطاع الله وموضعها عند سدرة المنتهى"⁽¹³⁾.

وقيل أيضاً عنها "دار الجزاء الأبدية، والنعيم الكامل، واللذات الباقية، والكرامة العظيمة، التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين في الآخرة، وينتقلون إليها بعد يوم القيامة جزاء لهم على أعمالهم الصالحة في الدنيا"⁽¹⁴⁾.

ثالثاً: الدراسة في اللغة والاصطلاح.

الدراسة في المعنى اللغوي:

الدراسة: الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفض وخفاء، فالدرس هو الطريق الخفي⁽¹⁵⁾، ويقال: درست الكتاب أي: ذللت بكثرة القراءة⁽¹⁶⁾.

ودراسة مصدر (دَرَسَ) بمعنى تابع دراسته ومعناه أيضاً درس الشيء والرسم يُدرس درساً⁽¹⁷⁾، وهي أيضاً إدامة القراءة بالدرس، وكذا درس الكتاب معناه تناول أثر حفظه⁽¹⁸⁾.

الدراسة في المعنى الاصطلاحي:

الدراسة: "هي نشاط علمي نظري، وتعني قراءة الكتب وحفظها وفهمها، بمعنى: أن ثمرة الدراسة تعود بالفائدة على الدارس من خلال دراسته، وهي تشخيص وفحص ظواهر وأفكار موجودة"⁽¹⁹⁾. وتعرف أيضاً على أنها: "عبارة عن بحث علمي يركز على فرضية معينة، أو معلومات معينة، وتعتبر أيضاً متابعة قضية معينة أو حالة معينة، ومحاولة الوصول إلى معلومات جديدة حولها"⁽²⁰⁾.

رابعاً: الموضوع في اللغة والاصطلاح.

الموضوع في المعنى اللغوي:

الموضوع في اللغة اسم مفعول، من (وَضَعَ) الشيء يضعه بالفتح (وَضَعاً) و(موضعا) و(موضوعاً) والوضع ضد الرفع، ويأتي الوضع في العربية على معانٍ منها الحطُّ والإسقاط، والإلصاق والافتلاق⁽²¹⁾.

والموضوع من الوضع، وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو بمعنى الالتقاء والتثبيت في المكان، فيقال: ناقة واضعة، وكذلك موضوعة يتعدى ولا يتعدى⁽²²⁾.

الموضوع في الاصطلاح.

ذكر في النكت أن الموضوع من وَضَعَ الشيء يضعه وضعاً حطه إشارة إلى رتبته أن يكون دائماً ملقى ومطرحاً لا يستحق الرفع أصلاً⁽²³⁾.

وعرّف أيضاً بأنه: "هو محل العرض المختص به، وقيل: هو الأمر الموجود في الذهن"⁽²⁴⁾.

والموضوع: "قضية، أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون التي تعرضت لها آيات القرآن الكريم"⁽²⁵⁾.

المبحث الأول

ما يتعلق بسورة الرحمن

المطلب الأول: أغراض السورة ومقاصدها

ابتدأت السورة بالتنويه بالقرآن، والتنويه بالنبي (ﷺ) بأن الله هو الذي علمه القرآن، ثم تحدثنا السورة عن آلاء الله الجليلة وآثاره العظيمة، والشمس والقمر والنجم والشجر والسماء المرفوعة بلا عمدٍ، وفيهما من عجائب القدرة الباهرة، والأرض التي بثَّ فيها من أنواع الفواكه والزروع والثمار⁽²⁶⁾.

كما تحدثت عن دلائل القدرة الباهرة بالفصل بين البحر المالح والبحر العذب وإخراج اللؤلؤ والمرجان، والحبِّ والعصف والريحان وتسيير الأفلاك وتسخير السفن، ثم يطوي عالم الكون الحتمي البديع بالفناء الحتمي ولا يبقى سوى الحي القيوم⁽²⁷⁾.

ويبدأ بعدئذٍ عالم القيامة وما فيه من أهوال، فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين وما يلاقونه من الفزع والشدائد في ذلك اليوم العصيب، وبعد الحديث عن مشهد عذاب المجرمين تناولنا السورة مشهد النعيم للمتقين في شيء من الإسهاب والتفصيل.

وختمت السورة بتمجيد الله (جَلَّالٌ) والثناء عليه على ما أنعم على عباده من فنون النعم والإكرام (28).

المطلب الثاني: محور السورة

تدور هذه السورة حول بيان نعم الله تعالى في الدنيا والآخرة والحث على شكرها، والتحذير من تكذيبها، أو من الغفلة عنها (29).

المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

اسم السورة الكريمة هي سورة (الرحمن) ومناسبتها لمحورها واضحة جداً وجلية أيضاً، فهذه النعم التي بينتها السورة هي فضلاً وعطاء من الرحمن جل وعلا.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

في مطلع السورة تمجيد لله (جَلَّالٌ) وتعظيم له (30). حيث استهلّت باسمه (الرحمن) قال تعالى: الرَّحْمَنُ ۝ ١ [الرحمن:1]، وكذلك ختمت السورة الكريمة بتمجيد الله تعالى وتعظيمه قال تعالى: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٧٨ [الرحمن:78].

المناسبة بين السورة والتي قبلها.

بين سورة الرحمن وسورة القمر تناسب جلي وترباط قوي، فسورة القمر مفتحة بإعجاز وهي معجزة انشقاق القمر، بينما استهلّت سورة الرحمن بالمعجزة الكبرى التي أيد الله نبيه الكريم (ﷺ) وهي معجزة القرآن الكريم (31).

التناسب بين خاتمة سورة القمر مع مطلع سورة الرحمن عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ٥٥ الرَّحْمَنُ ١ فالملك المقتدر هو (الرحمن عز وجل) وبين اتصافه بالملك والافتقار والرحمة، مناسبة واضحة لأنه لا يملك الرحمة ولا يقدر عليها إلا الملك المقتدر (32).

ختمت السورتان بالثناء على الله تعالى ففي نهاية سورة القمر وصفه تعالى بالملك والقدرة قال تعالى عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ٥٥ وفي نهاية سورة الرحمن تنزيه وتقديس وتمجيد وبيان اتصافه تعالى بذي الجلال والإكرام فقد قال تعالى: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٧٨.

المطلب الثالث: أسماؤها

اسمها التوقيفي:

سورة (الرحمن) وردت تسميتها بالرحمن في احاديث عديدة منها ما رواه جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: (خرج رسول الله (ﷺ) على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال: ((لقد قرأتها على الجن ليلة الجن (33) فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله تعالى: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد)) (34).

وفي تفسير القرطبي (35) إن قيس بن عاصم المنقري (36) قال للنبي محمد (ﷺ): (أتل عليّ مما أنزل عليك فقرأ عليه سورة الرحمن فقال: أعدها فأعادها ثلاثاً، فقال إن له لطلاوة وإن عليه لحلاوة).

وجه التسمية التوقيفي.

سميت سورة الرحمن بهذا الاسم لأنها افتتحت باسم من أسماء الله الحسنى وهو (الرحمن). قال المهايي: "سميت بهذا الاسم لأنها مملوءة بذكر الآلاء الجليلة وهي راجعة الى هذا الاسم"⁽³⁷⁾. اسمها الاجتهادي.

سميت هذه السورة بـ(عروس القرآن) كما وقع ذلك في العديد من كتب التفسير⁽³⁸⁾، حيث استدلوا بحديث علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: ((لكل شيء عروس وعروس القرآن (الرحمن))⁽³⁹⁾؛ لذلك يقال لها عروس القرآن. وجه التسمية الاجتهادي.

قال الطيبي⁽⁴⁰⁾: "أعراس الرجل فهو معرس إذا دخل بامرأته عند بنائها، والعروس هاهنا – أي في الحديث – يحتمل وجهين:

أحدهما: الزينة ومنه قوله تعالى: حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ [يونس:24] شبهها بالعروس إذا تزينت بالحلي والثياب الفاخرة.

ثانيهما: الزلفى إلى المحبوب والوصول إلى المطلوب، وذلك أنه كلما كرر قوله تعالى: قَبَائِرِ الْآلِ رَبِّكُمْمَا تُكَذِّبَانِ كأنه يجلو نعمة من نعمه السابقة على الثقلين، ويزينها ويمن عليها بها"⁽⁴¹⁾.

وقيل أيضا في وجه التسمية: "واسمها عروس القرآن واضح البيان في ذلك؛ لأنها الحاوية لما فيه من حلي وحلل وجواهر وكلل، والعروس لجميع النعم ومن نوعها الكمال"⁽⁴²⁾.

المطلب الرابع: عدد آياتها وترتيبها
عدد آياتها:

آياتها ثمان وسبعون في عدد الكوفة والشام، وسبع في الحجاز، وست في البصرة، وكلماها ثلاثمائة وإحدى وخمسون كلمة، وحروفها ألف وثلاثمائة وست وثلاثون حرف، المختلف فيها خمس آيات⁽⁴³⁾. (الرحمن، خلق الإنسان، الأنعام، المجرمون، شواظ من نار)⁽⁴⁴⁾. وهناك خلاف في عدد آيات سورة الرحمن.

القول الأول: أنها ست وسبعون آية. قال الداني⁽⁴⁵⁾: "هي سبعون آية وست بصري"⁽⁴⁶⁾. وقال ابن الجوزي⁽⁴⁷⁾: "سورة الرحمن ست وسبعين آية في عدد البصري"⁽⁴⁸⁾.

القول الثاني: أنها سبع وسبعون آية، قال السخاوي⁽⁴⁹⁾: "وهي سبعون وسبع آيات في الكوفي والشامي، وست في المدني والمكي وسبع في البصري"⁽⁵⁰⁾.

وقال الطاهر بن عاشور⁽⁵¹⁾ أيضا: وعد أهل المدينة ومكة آياتها سبعا وسبعين...⁽⁵²⁾.

القول الثالث: أنها ثمان وسبعون آية، قال الثعلبي⁽⁵³⁾: "آياتها ثمان وسبعون آية"⁽⁵⁴⁾، وجاء في تفسير الكشاف أيضا: أن آيات سورة الرحمن ثمان وسبعون آية⁽⁵⁵⁾.

ترتيبها:

ترتيب سورة الرحمن (55)، وترتيبها النزول (97)، فقد قيل إنها نزلت بعد الرعد وهو قول الكثير من التابعين⁽⁵⁶⁾.

أما ابن عاشور فيقول: إذا صح أن سبب نزولها قول المشركين وما الرحمن تكون نزلت بعد الفرقان⁽⁵⁷⁾.

المطلب الخامس: مكان نزولها وسبب النزول

مكان نزولها:

هناك ثلاثة أقوال في مكان نزولها:

الأول: سورة الرحمن من النص على أنها مكية: "قال الجمهور من الصحابة والتابعين بأن سورة الرحمان من السور المكية التي نزلت بمكة"⁽⁵⁸⁾.

وكذلك ذكر الداني في تفسيره بأن سورة الرحمان سورة مكية⁽⁵⁹⁾، وفي الدر المنثور ذكر أنها نزلت بمكة⁽⁶⁰⁾.

الثاني: من نص على أنها مكية إلا آيات: قال المباركفوري: إنها مكية إلا يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ٢٩ هذه الآية مدنية⁽⁶¹⁾.

الثالث: من نص على أنها مدنية: ذكر الزمخشري في تفسيره بأن سورة الرحمن من السور المدنية⁽⁶²⁾، وكذلك قال الشوكاني⁽⁶³⁾ بأنها كلها مدنية⁽⁶⁴⁾.

سبب النزول:

أما سبب نزولها فكما هو معروف أن لكل سورة سبب نزول خاص بها، وسوف نتحدث الآن عن سبب نزول سورة الرحمن.

قيل إن سبب نزول هذه السورة قول المشركين المحكي عنهم: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ٦٠ [الفرقان:60]، فتكون تسميتها باعتبار إضافة سورة إلى الرحمن على معنى إثبات وصف الرحمن... فردَّ الله على المشركين بأن الرحمن هو الذي علم النبي (ﷺ) القرآن... وهي أول السور نزولا⁽⁶⁵⁾.

وورد أيضا في سبب نزولها أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) "ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار، فقال: وددت أني كنت خضراء من الخضراء تأتي عليَّ بهيمة تأكلني، وأني لم أخلق"⁽⁶⁶⁾، فنزل قوله تعالى: وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٦ [الرحمن:46].

المبحث الثاني

في هذا المبحث سوف نتحدث عن وصف الجنة في سورة الرحمن وصفا مختصرا دقيقا، طبقا للآيات الكريمة التي وردت في هذه السورة التي تحدثت عن وصف الجنة.

فالجنة هي مطلب وغاية لكل مؤمن وموحد بالله، فيعبد الله حسن عبادته، ويعمل ما أمر به ويجتنب ما نهى عنه ونحن كمسلمين كلنا نعيش بهدف دخول الجنة، فالجنة هي المنال الأول والأخير، فلا يوجد وصف من الممكن أن يصور لنا مدى جمال الجنة التي وعدنا الله بها. في مبحثنا هذا نتكلم عن موضوع من الموضوعات الهامة؛ لأنه يحفز المؤمن على الامتثال لأوامر الله والانقياد لها، لينال ثواب الآخرة ونعيمها وينعم برضا الرحمن والفوز بالجنان. الآيات التي تحدثت عن صفات الجنة ونعيمها وما إلى أعد الله لعباده كثيرة، لكن سنشير في بحثنا هذا إلى الآيات التي ورد ذكرها في سورة (الرحمن). فكان تقسيم الآيات حسب ما ورد ذكرها في سورة الرحمن على جنتين تحت مطلبين:

المطلب الأول: جنتا المقام السامي.

المطلب الثاني: جنتا المقام الأدنى.

المطلب الأول: جنتا المقام السامي

كما هو معروف بأن المقام السامي هو المكانة العالية والمنزلة الرفيعة؛ لذا فإن القرآن الكريم يوجه نداءاته بصورة مستمرة وفي كل مكان إلى (أولوا الألباب)، و(أولوا الأبصار) أصحاب الفكر من العلماء والمتعمقين في شؤون المعرفة. على الرغم من الأكاذيب التي يطلقها البعض بأن العقول وسيلة والأعراض أوامرها ومتطلباتها، لذلك نرى أن الإسلام قد وضع أساس معرفة الله تعالى وملوك طريق السعادة والنجاة ضمن مسؤولية العقل⁽⁶⁷⁾.

وبناء على هذا فإن الجنة هي مكان أولي الألباب أي: أصحاب العقول الراجحة ومن الطبيعي أن المقصود بالعقل هنا: هو المعرفة الحقيقية الراسخة وليس ألعيب الشياطين؛ لذلك قيل من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة⁽⁶⁸⁾؛ لذا سنتكلم عن جنة المقام السامي لأصحاب العقول الراقية.

قال تعالى: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٦ [الرحمن: 46].

قبل أن يبدأ ربنا بذكر النعم على عباده ذكر لهم آيات دفع البلاء، ثم ذكر إيصال النعم لمن اتقاه وأطاع أمره فقال: وَلِمَنْ خَافَ رَبَّهُ جَنَّاتٍ يَعْنِي: مَنْ خَافَ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ. مقام يوم القيامة بين يدي ربه فانتهى عن المعصية، فله في الآخرة جنتان أي: بستانان⁽⁶⁹⁾.

وذكر أن الوقوف بين يدي الله في ساحة فصل القضاء يوم القيامة، فأطاعه بأداء الفرائض واجتنب النواهي⁽⁷⁰⁾.

وقيل: إن الجنتين نوعان: جنة للخائف الأنسي، وجنة للخائف الجني، فإن الخطاب للفريقين، والمعنى لكل خائف أو لكل واحد جنة لعقيدته أو لطاعته، أو جنة يُثاب بها وأخرى يتفاضل عليه، أو روحانية وجسمانية⁽⁷¹⁾.

وقال القرطبي⁽⁷²⁾ في تفسيرها: "إنما كانت جنتان ليضاعف له السرور بالتنقل من جهة إلى جهة أخرى"⁽⁷³⁾.

وفي وصف ثانٍ للجنة يقول جل شأنه: ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ٤٨ [الرحمن:48]. فهذا إبداع آخر من بدائع الله جل وعلا، فهنا يقصد بأن هذه الجنة له أفنان أي: أغصان، وأغصان جمع غصن، وخص الأفنان؛ لأنها هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال وتجنى الثمار، والأفنان جمع ل(فنن)، أي: فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين⁽⁷⁴⁾. ومما قيل في تفسير هذه الآية الكريمة: أنها ذات ألوان متعددة وفنون من الملاذ، وقيل أن كل غصن فيها يحتوي على فن من فنون الفاكهة⁽⁷⁵⁾، وهي أيضا ظلُّ الأغصان على الحيطان، وفي ذلك الوصف ما قاله الشاعر⁽⁷⁶⁾:

وأهاج شوقك من هديل حمامةٍ تدعو على فنن الغصون حماما⁽⁷⁷⁾
ولو نظرنا في هذه الآية الكريمة وتمعنَّا بها لعلمنا أن الله (ﷻ) يصف الأغصان والأشجار والثمار وطبيعتها في هذه الآية الكريمة؛ ليخبر الناس ويعلمهم أن الجنة وأشجارها وأغصانها وكذلك ما فيها من ثمار مختلفة عن ما هو موجود في الحياة الدنيا من الأشجار والثمار والأغصان، وأيضا في الجنة هناك اختلاف في الأشجار والثمار وكذلك الأنواع فيما بين بعضها البعض.

يستمر فضل الله (ﷻ) على عباده ونعمه عليهم ويستمر النعيم في عرض صوره للمؤمنين فنأتي الى نعيم آخر من نعيم الجنة ألا وهو قوله تعالى: فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ٥٠ [الرحمن:50] ففي هذه الآية الكريمة نرى وصف جديد من أوصاف الجنة التي أعدها الله لعباده، وعجز اللسان عن وصفها، فيصف ربنا الرحمن هنا العيون الجارية بقوله: فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ٥٠ [الرحمن:50] تعددت تفاسير هذه الآية الكريمة فمنهم من قال إحداها من ماء غير آسن، والأخرى من خمر لذة للشاربين⁽⁷⁸⁾. وهاتان العينان فياضتان فوارتان بالماء العذب، فهناك جنتان تجريان بالأنهار، وجنتان فوارتان⁽⁷⁹⁾. وهاتان العينان اللتان تجريان فإن حصباهما الياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، وتراهما الكافور، وحصباهما المسك الأذفر، وحافتهما الزعفران⁽⁸⁰⁾.

نحلق الآن في نعيم آخر من نعيم المنعم علينا، ونغوص في خيراته وبركاته علينا. قال تعالى: فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ٥٢ [الرحمن:52] نتحدث في هذه الآية الجليلة عن نعيم آخر من نعم الله علينا. التي أعدها الله لعباده المؤمنين في جناته ألا وهي (الفاكهة) فقد قال جل شأنه: فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ٥٢ أي: صنفان ونوعان فيهما من كل ما يُتفكه به نوعان، رطب ويابس، لا يقصر أحدهما عن الآخر في فضله⁽⁸¹⁾.

وهذا يعني أن في الجنتين من كل نوع من الفاكهة نوعان وضربان وقيل أيضا: صنفان معروف وغريب، أو رطب ويابس صفة أخرى ل(جنتان) توسط الاعتراض بين الصفات⁽⁸²⁾.

ومما جاء في تفسيرها أن الأفنان عليها الفواكه، لأن الداخل إلى البستان لا يقدم إلا للتفرج للذة ما فيه ما فيه بالنظر إلى خضر الشجر وجري الأنهار ثم بعدها يأخذ في اجتناء الثمار والفاكهة للأكل. وقيل فيها كذلك من كل نوع من أنواع الفاكهة صنفان، ليتفكه المتقون ويتلذذوا بتلك الفواكه الكثيرة التي لا هي مقطوعة، ولا هي ممنوعة. وذكر أن فيها من كل فاكهة صنفان حلو ومر كما هو في الجنس ذكر وأنثى فالصنفان هنا لا ينقص أحدهما عن الآخر لذة وطيبة، بخلاف ثمار الدنيا فان الطازج فيها الذ طعماً وأشهى مأكلاً. وربما يكون هناك فواكه أخرى ليس لها نظير في الدنيا.

بعد أن بينا ما يتنعم به أهل الجنة من الفواكه نتكلم عن نعيم آخر من نعمها وهو الفرش فقد قال تعالى: مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٥٤ (الرحمن: 54) فقد وصف الله (ﷻ) الفرش بكونها مبطنة بالاستبرق وهذا يدل على أمرين أحدهما أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها لان بطائنها للأرض وظهرها للجمال والزينة المباشرة فالمؤمنون يتنعمون على فرش بطائنها من استبرق وهو الغليظ من الديباج والخشن الظاهر من الندس وجنى الجنتين يكون قريب دان يناله القائم والقاعد والمضطجع ويجنى من أشجارها الثمار. فالفرش والأرائك تقدم من النعم الإلهية في الجنة وهي في منتهى الجمال والروعة والجاذبية ومن الطريف أن بطانة هذه الفرش من أفرر الأقمشة في الدنيا أما ظاهرها فهو من اللطافة والجمال والقمة بحيث يعجز عنها الوصف وعلى قول بعض المفسرين هي من الأمور التي يقول القرآن الكريم بصدها: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧ [السجدة: 17] كل هذا الكلام عن البطائن، فكيف لو أنا رأينا الظواهر؟ وجنى الجنتين دان أي: ثمرها المجني دان القطوف وهي أيضاً ما يجتنى منها وهي الثمر. وهنا وصف آخر من صفات الجنة قوله تعالى: فِيهِنَّ قُصِرَتْ الطَّرْفُ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٥٦ [الرحمن: 56] هذا وصف جديد من نعيم الجنة ألا وهو نساءها فالنساء لهن في الجنة من النعيم ما لا يستطيع العقل البشري تخيله ربما حتى تصديقه فقد قال تعالى: فِيهِنَّ قُصِرَتْ الطَّرْفُ يُقَالُ إِنَّ الضمير يعود إلى الجنتين والجمع باعتبار أن لكل واحد من الناس جنة خاصة به. وقد ذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية ثلاث مسائل:

أولاً: قوله تعالى: فِيهِنَّ قُصِرَتْ الطَّرْفُ أي نساء قاصرات الطرف، قصرت أعينهن على أزواجهن فلا يرين غيرهم.

ثانياً: قوله تعالى: لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٥٦ أي لم يصيبهن الجماع قبل أزواجهن هؤلاء أحد لا من الإنس ولا من الجن.

ثالثاً: في هذه الآية دليل على أن الجن تغشى كالأنس، وتدخل الجنة ويكون لهم فيها جنيات، فللمؤمنين منهم أزواج من الحور العين، فالإنسيات للإنس، والجنيات للجن⁽⁸³⁾.

ومن التكامل في وصف الجنة في تفسير هذه الآية أنه لما ذكر الفرش وعظمتها قال بعد ذلك: فَمِنْ أَيِّ الْفُرَشِ قَصِيرَتْ أَلْطَّرَفِ أَيُّ: غضيضات النظر من غير أزواجهن، فلا يرين شيئا أحسن في الجنة من أزواجهن.

وقد ورد أن الواحدة منهن تقول لبعليها: والله ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك، ولا في الجنة شيء أحب إلي منك، فالحمد لله الذي جعلني لك وجعلك لي.

لَمْ يَطْمَئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٥٦ [الرحمن: 56] أَي: بل هؤلاء الناس هُنَّ أبكار عُزْبُ أتراب، لم يَطْمَئِنَّ احد قبل أزواجهن لا من الإنس ولا من الجن، وهذه أيضاً من الأدلة على دخول مؤمني الجن الجنة⁽⁸⁴⁾.

لا زال الحديث مستمر على النساء فقال تعالى: كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ٥٨ [الرحمن: 58] فهذه صفة أخرى من صفات الجنة، كما دلّ ما تقدم من وصف المستمتع بهن بالعزة والنفاسة، فيكون بهن من سكون النفس وقوه القلب وشدة البدن واعتدال الدم، وغير ذلك من خواص ما شبهن به فقال: كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ الذي هو في صفاته وهو جوهر معروف وَالْمَرْجَانُ في بياضه⁽⁸⁵⁾، فهذا يدل على تشبيهه بصفائهما، وكذلك حسن بياض اللؤلؤ وحمرة الياقوت، والمرجان صغار اللؤلؤ وهي اشد بياضا وضياء من الكبار بكثير⁽⁸⁶⁾.

وقيل: إن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة؛ لأن من المعروف أن الياقوت أحمر اللون، وهو لا ينافي أن البياض مشرب بصفرة، أي: أنهم في صفاء الياقوت وبياض المرجان، وإنما خصّ المرجان على القول وذلك لأنه كما ذكرنا اشد من صفاء كبار الدر⁽⁸⁷⁾.

إن هؤلاء الزوجات من الحور العين كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ أو المرجان في صفائهن، وجمالهن وخجلهن، ووجه الشبه بين الياقوت والمرجان في لون الحمرة المحمود في الخدود، كما يشبه الخد بالورد⁽⁸⁸⁾.

لا زلنا في سياق كلامنا عن الجنة قال تعالى: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ٦٠ [الرحمن: 60] ورد في تفسير الآية الجليلة تفاسير عدة فمنها أنه هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ٦٠ أي هل جزاء من قال لا إله إلا الله الجنة، وما جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به رسول (ﷺ) إلا الجنة، وهل جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يُحَسَّنَ له في الآخرة⁽⁸⁹⁾.

لقد اختلفت عبارات أهل التأويل وألفاظهم في بيان معنى هذه الآية: فمنهم من ذكر انهم عملوا خيرا فجزوا خيرا، وآخرين قالوا: بانه جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة، وذكر آخرون بانه: حين أحسنوا في الدنيا أحسنًا إليهم، وأدخلناهم الجنة التي وعدناهم والتي ذكرنا لهم من المنازل والأزواج والأنهار⁽⁹⁰⁾.

وفي تفسير آخر: هل جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في الثواب، وما جزاء من قال: لا إله إلا الله إلا الجنة، وهل جزاء الإسلام إلا دار السلام⁽⁹¹⁾.

المطلب الثاني: جنتا المقام الادنى

ما زال سياق الكريم في سورة الرحمن يأخذنا إلى بديع ما وعدنا به ربنا في الجنة، فها نحن الآن في أبداع جديد من الجنان وهو قوله تعالى: وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ٦٢ [الرحمن: 62] تعددت التفسيرات في هذه الآية الكريمة ومن عظيم ما ورد في تفسيرها أن من دون هاتين الجنتين اللتين وصف الله جل ثناؤه صفتهما عندما ذكر أنه لمن خاف مقام ربه جنتان، فقيل: إن هاتين الجنتين من الجنان التي لا تعلم الخلائق ما فيهما أو ما فيهما يأتيهم كل يوم منه منها أو منهما تحفة⁽⁹²⁾.

وقيل: إن من دون الجنتين جنتان، فيقال: الجنتان المذكورتان أولاً للمقربين، والمذكورتان آخرًا لأصحاب اليمين، ويقال: المذكورتان أولاً للسابقين، والمذكورتان آخرًا للتابعين، ومما قيل في معناها أيضاً: إن الجنتين المذكورتين آخرًا دون الجنتين المذكورتين أولاً في النعيم والكرامة، وقال بعضهم: وهو مأخوذ من الدنو على معنى القرب، كأن هاتين الجنتين أقرب إلى المؤمن في مسكنه ومنزلته من الجنتين الأولين⁽⁹³⁾.

وجاء في تفسيرها وجهان:

الأول: أي: أقرب منهما جنتان.

الثاني: أي: دون صفتهما جنتان.

وفيهما ثلاث تأويلات:

الأول: أن الجنات الأربع لمن خاف مقام ربه، فيكون في الأوليين النخل والشجر وفي الآخرين الزرع والنبات.

الثاني: إن الأوليين من ذهب للمقربين، والآخرين من ورق لأصحاب اليمين.

الثالث: إن الأوليين للسابقين، والآخرين للتابعين.

وقيل: إن تكون الجنتان الأوليان جنة عدن، وجنة النعيم، والآخران جنة الفردوس وجنة المأوى، وفي الجنات الأربعة هذه جنات كثيرة⁽⁹⁴⁾.

وذكر أيضاً: "جواز أن يكون المراد بالدون الأدنى إلى الإنسان، هو البرزخ، فتكون هاتان لأهل البرزخ، كما قال تعالى: وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٤٧ [الطور: 47] فيقصد هنا من عذاب القبر"⁽⁹⁵⁾

بعد أن نحلق خيالنا في تلك الجنات العظيمة، بديعة الصنع يبدر إلى ذهننا كيف يكون شكل هذه الجنتين؟ كيف يكون لونها؟ كل هذا سنعرفه من قوله تعالى: مُدْهَامَّتَانِ ٦٤ [الرحمن: 64]، في مطافنا الأول ذكرنا أن الأفنان هي الأغصان أو الفنون في الملاذ، أما هنا فيقول تعالى: مُدْهَامَّتَانِ ٦٤ أي: سوداوان من شدة الري، فهما ممتلئتان من الخضرة، خضراوان من الري ناعماتان، وقد اسودتا من شدة وكثرة الري من الماء⁽⁹⁶⁾.

وقد وصف الله تعالى هاتين الجنتين فقال: مُدْهَامَتَانِ ٦٤ أي: خضراوان، بمعنى أنها التي تضرب خضرتها إلى السواد، وجعلها للناظر جميلة فقد جعلها لكم جنان مخضرة؛ لأن في الخضرة يُجَلِّي البصر⁽⁹⁷⁾.

وفي صحيح البخاري قال: ((مدهامتان: بمعنى سوداوان من الري))⁽⁹⁸⁾.

يستمر الكلام عن الجنة ونعيمها، ونبحر الآن في نعيم جديد من نعيمها حيث قال تعالى: فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ ٦٦ [الرحمن:66] فهنا يقول المفسرون: بأن هاتين الجنتين اللتين من دون الجنتين اللتين هما لمن خاف مقام ربه عينان نضاجتان. بمعنى فوارتان أي: أنهما تنضخان بالماء⁽⁹⁹⁾، والنضخ: هو فوران الماء من العين، والمعنى: أن في الجنتين المذكورتين عينين فوارتين.

والنضخ في اللغة معناه الأكثر نضوحا، فهي تعني أنها تنضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور في دور أهل الجنة كما ينضخ رشُ المطر، وأنها تنضخ بأنواع الفواكه⁽¹⁰⁰⁾.

وقد ورد في تفسيرها عدة وجوه أيضا: فمنهم من قال: تنضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور، وفي دور أهل الجنة كما ينضخ المطر، ومنهم من قال: نضاجتان بالماء وألوان الفواكه، أما القول الثالث فقد قالوا: نضاجتان بالخير والبركة على أهل الجنة⁽¹⁰¹⁾.

يستمر خيالنا بالتحليق في ظل هذه النعم، فبعد أن تكلمنا عن جمال الطبيعة في الجنة لابد من الكلام عن فاكهتها، فقد قال تعالى: فِيهِمَا فُكَيْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ٦٨ [الرحمن:68] قبل أن نخوض في تفسير هذه الآية نستذكر ما قاله الله تعالى عن الفاكهة في سورة الرحمن أيضا في المرة الأولى يقول: فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فُكَيْهَةٍ زَوْجَانِ ٥٢ [الرحمن:52] وقال هاهنا: فِيهِمَا فُكَيْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ٦٨ هذا يعني أنه ولاشك أن الأولى أكثر وأعم في الأفراد والتنوع على الفاكهة، أما في المرة الثانية فقد أفرد النخل والرمان لشرفهما على غيرهما⁽¹⁰²⁾.

وقيل الرمان ليس من الفاكهة، وكذلك الرطب؛ لأنهما أفردا بالذكر عن الفاكهة، وذلك لأن الفاكهة ما يُتفكه بها، والإفراد بالذكر للتنبيه على نوع فضل، لا أنه ليس من الفاكهة⁽¹⁰³⁾. هذا يعني أن الله تعالى أفردهما بالذكر لفضلهما، فإن الرطب فاكهة وغذاء، والرمان فاكهة ودواء، وقد وصف الجنتين الأولين بأن فيهما من كل فاكهة صنفين⁽¹⁰⁴⁾.

هذا يدل على أنه قد خصص النخل والرمان لمزيد حسنهما، وكثرة نفعهما بالنسبة إلى سائر الفواكه، وقيل: أنه قد خصهما لكثرتهم في أرض العرب، وذلك لأن النخل عامة قوتهم، والرمان عندهم كالشراب، وكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم إليها، وكانت الفواكه عندهم الثمار التي يعجبون بها⁽¹⁰⁵⁾.

ننتقل الآن إلى آية عظيمه فقد قال تعالى: فِيهِنَّ خَيْرٌ حِسَانٌ ٧٠ [الرحمن:70] المراد خيرات كثيرة حسنة في الجنة، وخيرات جمع خير وهي المرأة الصالحة الحسنة الخلق الحسنة الوجه، وقيل: إن

الحوار العین یغنی نحن الخیرات الحسان خلقنا لأزواج کرام، لهذا قرأها بعضهم: فیهن خیرات بالتشدید⁽¹⁰⁶⁾.

وذلك إكمال لما ذكره الله من النعم لا تكمل لذته إلا بالأنیس؛ لذا نزلت هذه الآية أي: الجنان الأربع أو الجنات التي خُصَّت للنساء، فهن بليغ ما فهن من الخير، وفي غاية الجمال خلقةً وخلقاً⁽¹⁰⁷⁾.

جاء في التحرير والتنوير في تفسيرها: فهن ضمير عائد الى الجنات الأربع. الجنتين الأوليين والجنتين اللتين من دونهما فيجوز أن يكون لصاحب الجنتين الأوليين جنتان أخريان فصارت له أربع جنات.

وخيرات نساء خيرات وخفف اللفظ في الآية لخفه اللفظ مع السلامة من اللبس بما اتبع به من وصف حسان الذي هو جمع حسناء إذا فإنهن فاضلات النفس كرائم الأخلاق، حسان الخلق⁽¹⁰⁸⁾.

ما أعده ووعد الله للنساء في الجنة يُقشعر البدن، ويجعلنا نرغب بأن نغادر هذه الدنيا الفانية بأسرع ما يمكن، قال تعالى: حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ٧٢ [الرحمن: 72] أي: محبوسات وليس هذا الحبس إهانة إنما هو حبس الكرامة، قيل: كل خيمة لها أربعة أبواب، يدخل عليه كل يوم من هدية

جديدة من الله تعالى. وقيل: إن مكان هذه الخيام خارج الجنة كالبوادي للحاضرة⁽¹⁰⁹⁾.

يقال للمرأة: قصيرة ومقصورة إذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج⁽¹¹⁰⁾. والخيام أما أنها البيوت، أو أنها خيام تضاف الى القصور⁽¹¹¹⁾.

وقوله سبحانه: مَّقْصُورَاتٌ أي: محجوبات مصونات في الخيام، خيام الجنة بيوت للؤلؤ قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): هي درّ مجوف والخيمة لؤلؤه مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة مصراع⁽¹¹²⁾.

وفي (صحيح البخاري) أن رسول الله (ﷺ) قال: ((لِرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ غَدَوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلِقَابٌ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ فِي الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعٌ قِيدَ سَوْطِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَّا لَتْهُ رِيحاً وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا - يَعْنِي الْخِمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))⁽¹¹³⁾.

قال الله تعالى: لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٧٤ [الرحمن: 74] لقد تقدم تفسيرها في الجنتين الأوليين، ولكن نذكر كلام موجز عنها تكملة لسياق الآية، والطمت: الافتضا، وهو النكاح بالتدمية الجارية، فيقال: طمت الجارية إذا افترحها.

قال المفسرون: لم يطأهنَّ ولم يغشهنَّ، ولم يجامعنَّ قبلهم أحد، لأنهنَّ خلقت في الجنة. وفي هذه الآية بل والكثير من الآيات دليل على أن الجنَّ يدخلون الجنة إذا امنوا بالله (ﷻ) وعملوا بفرائضه وانتهوا عن نواهيهِ ومناهيهِ⁽¹¹⁴⁾.

لما تمَّ التقرير عن النعم المحيطة بالحواس الخمس على الوجه الأكمل من درء المفساد وجلب المصالح، لذلك كذلك نعم الواحد الأحد لا تنقطع أبداً بالكلمات تمَّ دور منها ابتداءً دور آخر جديد، وهكذا على وجه لا انقطاع له أبداً.

قال تعالى: مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ٧٦ [الرحمن: 76]

قال تعالى مبيناً حال المحسنين الذين أعدَّ لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. مُتَكِينٌ أي: لهم ذلك في حال الاتكاء ديدنا لأنهم لا شغل لهم إلا الفتح.

على رَفْرَفٍ أي: ثياب ناعمة وفرش رقيقة من النسيج من الديباج لينة، ووسائد عظيمة ورياض باهرة وبسط لها أطراف فاضلة.

ولما كان الأخضر أحسن الألوان وأبهجها قال: خُضِرَ وَعَبَقَرِيَّ أي: متاع كامل من البُسط وغيرها، ما هو في كماله وغرابته كأنه من عمل الجن لنسبته إلى بلدهم ؛ لأن (عبر) معناها في القاموس موضع كثير الجن، والعبقري: الكامل من كل شيء.

حِسَانٌ ٧٦ أي: غاية من كمال الصُّنعة، وحسن المنظر لدرجه أنها لا توصف (115).

اختلف المفسرون في المراد بالرفرف على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها فضول المحابس و[البسط]، والرفرف: هي المحابس الخضرة فوق الفرش.

الثاني: أنها رياض الجنة.

الثالث: أنها الوسائد.

وقوله تعالى: وَعَبَقَرِيَّ حِسَانٌ فيه قولان:

أولاً: أنها الزرابي.

ثانياً: أنه الديباج الغليظ.

وعبقري ورد لها معاني عديدة منها: أنها تعني الطنافس الثخان، وأي شيء فيه البسط يقال له: عبقرى، ومن معانيها أيضاً أنها صفة لعبقر، وهي بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها، فنسب إليه كل شيء جيد.

قليل في تفسيرها: أنها سرر أو وسائد بمعنى الطنافس والبسط حِسَانٌ ٧٦ أي: جيد، والصفة كاشفة؛ ولذا قيل: العبقرى عِناق الزرابي أي: جيدها. (116)

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ٧٨ [الرحمن: 78] من عظيم ما خلق وأوجد ربنا وضع أنه ختم السورة الكريمة بآية في غاية النظم. حيث قال تبارك من عجائب هذا الاسم انه لا اشتاق له ابدا ومعناه وكثر خيره، وعظم صنعه مع تنزيهه عن كل نقص؛ لذلك لما دلَّ ما ذكر في هذه السورة من النعم على إحاطة مبدعهما بأوصاف الكمال، ودل بالإشارة بالنعمة الأخيرة على أن نعمه لا نهاية لها. فورد في تفسيرها: تبارك يا محمد ذكر ربك، ذي العظمة والإجلال، ومن له الإكرام على جميع خلقه (117)، أي: هو أهل أن يُجَلَّ فلا يعصى، وأن يكرم فيعبد، ويشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى، ذي العظمة والكبرياء (118). عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا سلم لا يقعد. يعني بعد الصلاة إلا قدر ما يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام)) (119).

الخاتمة والنتائج



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله يختم كل شيء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أحمد الله تعالى أن هداني إلى الكتابة في موضوع من كتابه العزيز، ويسر لي جمع معلوماته والوصول إلى نهايته وخاتمته فله الحمد في الأولى والآخرة الشكر من قبل ومن بعد...

في نهاية المشوار وخاتمة المطاف، في ظل هذا الموضوع الجميل توصلت إلى نتائج عديدة من أبرزها:

1. تميزت سورة الرحمن ببديع أسلوبها وجمال نظمها، حيث أنها السورة الوحيدة التي افتتحت باسم من أسمائه (ﷻ).

2. تميزت بالتنسيق الجميل والمنتظم في كلماتها، وجمال نظمي حيث تعتبر ميزة جميلة فيها.

3. الجنة ليست بعيدة المنال على من يعمل من أجلها ويرغب بالفوز بها فمن تحلى بما أمر الله به كان له من أن يفوز ويتنعم بها.

4. أوصاف الجنة التي وصفها الله في سورة الرحمن تعطي صورة متكاملة وقريبة إلى ذهن القارئ فقد ذكر الأنهار والدرجات والحدود العيون والفاكهة والثمار والخيرات الحسان وكيف إن أهلها يتكثرون على فرش بطائنهم من استبرق وهذا يعطينا صورة دقيقة وجميلة عن وصف الجنة.

5. أن من ذكرهم الله من أهل الجنة في سورة الرحمن هم المتقون التائبون والأبرار المقربون وغيرهم وكل من يتمثل لأوامره ويجتنب نواهيه.

المصادر والمراجع

1. الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر دلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون طبعة، 1394هـ/1974م.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ/1994م.
4. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ.
5. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، 1363هـ.
6. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكي مكرم الشيرازي، الطبعة الأولى، 1426هـ.

7. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1383هـ/1964م.
8. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1424هـ/2003م.
9. بحر العلوم، أبو اليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود - زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 19.
10. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الاندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
11. بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: مجمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1416هـ/1996م.
12. البيان في عدي آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدروي الحمد، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.
13. تبصير الرحمن وتفسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، علي بن أحمد بن إبراهيم المهامي، مطبعة بولاق، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ.
14. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوي العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 19.
15. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد بن أحمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
16. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.
17. تصميم البحوث الاجتماعية، حسن الساعاتي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
18. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ/1983م.
19. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.

20. تفسیر القرآن العظیم، أبو الفداء إسماعیل بن عمر بن کثیر القرشي الدمشقي، تحقیق: سامی بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ/1999م.
21. التفسیر المنیر فی العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ.
22. التفسیر الموضوعي لسو القرآن الکریم، إعداد: نخبة من علماء التفسیر وعلوم القرآن، إشراف: أ.د. مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.
23. التفسیر الوسيط للقرآن الکریم، محمد سيد الطنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.
24. التفسیر الوسيط، وهبه بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.
25. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ.
26. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهری، تحقیق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
27. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقیق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.
28. الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقیق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
29. جامع أوصاف الجنة، محمد حمود العثمان التميمي، الشاملة الذهبية، الطبعة الأولى، 1438هـ.
30. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقیق: أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، دار صادر، بيروت.
31. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1414هـ/1999م.
32. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، تحقیق: علي محمد معوض – عادل احمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
33. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقیق: السيد صبح المدني – محمد جميل أحمد غازي، مطبعة المدني، 1398هـ/1978م.

34. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت، دون طبعة، 1432هـ/2011م.
35. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، الطبعة الثانية، 1392هـ/1972م.
36. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ/2003م.
37. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
38. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.
39. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شبكة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395/1975م.
40. سير أعلام النبلاء، شمس للدين أبو عبد الله محمد احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ/1985م.
41. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش الموصلي، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 20.
42. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ/1987م.
43. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م.
44. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، دون طبعة، دون تاريخ.
45. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ.
46. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ/1987م.

47. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ/2005م.
48. القرآن الكريم.
49. كتاب أهمية التعليم، عبدالله زيد الكيلاني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 20
50. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
51. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م.
52. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسين الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 19
53. لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
54. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الأفرقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
55. لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح العثيمين، لقاءات كان يعقدها الشيخ في منزله كل خميس، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
56. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.
57. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
58. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م.
59. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر المنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة المصرية - الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، 1420هـ/1999م.
60. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1429هـ/2008م.
61. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار)، دار الدعوة.

62. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فاس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
63. مفاتيح الغيب، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.
64. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1412هـ.
65. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
66. النكت الوفية بما في شرح الألفية، إبراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م.
67. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني الأندلسي، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م.
68. هدي النبي المختار في وصف الجنة والنار، محمد نصر الدين محمد عويضة، مكتبة عين الجامعة، المعارف الإسلامية.

(1) الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، للإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنه مخلوقة، رقم الحديث (3072)، 3/1185، و(صحيح مسلم)، للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري (ت261هـ)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم الحديث (5180)، 4/2174، (سنن الترمذي) للإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي (ت279هـ)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الواقعة، رقم الحديث (3292)، 5/374.

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي الملقب بأبي حسين (ت395هـ): 5/448.

(3) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: 1037.

(4) ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ت666هـ): 724.

(5) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن الزين الشريف الجرجاني: 313.

(6) الكليات، أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي: 546.

(7) شرح المفصل، ابن يعيش الموصلي: 2/232.

(8) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت170هـ): 156. والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو

نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت313هـ): 5/2094. ومقاييس اللغة: 1/421. ولسان العرب،

محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت711هـ): 13/100. القاموس المحيط، مجد الدين

- أبو طاهر بن یعقوب الفیروزآبادی (ت 817هـ): 1187.
- (9) ينظر: لسان العرب: 518/4.
- (10) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ(الراغب الأصفهاني) (ت 502هـ): 204/1.
- (11) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية (ت 751هـ): 94/1.
- (12) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن إبراهيم الطويان: 489/2.
- (13) أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية)، نخبة من الكبار والعلماء: 238/!
- (14) كتاب الرقاق والآداب (جامع أوصاف الجنة)، أحمد حمود النعيمي: 4/1.
- (15) ينظر: معجم مقاييس اللغة: 43/1.
- (16) ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي (ت 370هـ): 250/12.
- (17) ينظر: لسان العرب: 399/5. والقاموس المحيط: 544/1.
- (18) ينظر: المفردات في غريب ألفاظ القرآن: 167/1.
- (19) تصميم البحوث الاجتماعية، حسن الساعاتي.
- (20) كتاب لأهمية التعليم في الحياة، كلية البنجاب.
- (21) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت 458هـ): 294/2.
- (22) المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار سعيد: 23/2.
- (23) ينظر: النكت الوفية بما في شرح الألفية، إبراهيم بن عمر البقاعي برهان الدين، (ت 885هـ): 546/1.
- (24) معجم التعريفات: 199.
- (25) المدخل إلى التفسير الموضوعي: دراسات في التفسير الموضوعي، زاهد عواض.
- (26) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ): 229/27.
- (27) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني (ت 1442هـ): 293/3-294.
- (28) ينظر: التفسير المنير، وهبه بن مصطفى الزحيلي الدمشقي (ت 1436هـ): 193/27-194.
- (29) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف الدكتور مصطفى مسلم: 545/7. وصفوة التفاسير: 293/3.
- (30) المصدر نفسه.
- (31) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: 546/7.
- (32) المصدر نفسه.
- (33) ليلة الجن: ليلة اجتماعهم به. ينظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (ت 1353هـ): 276/8.
- (34) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (من سورة الرحمن)، حديث رقم (3302): 399/5.
- (35) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن انصار القرطبي (ت 671هـ): 151/17.
- (36) قيس بن عاصم المنقري بن سنان بن خالد بن منقر التميمي أسلم سنة تسع، روى عن النبي (ﷺ) وروى عنه الأنصف، والحسن، وخليفة بن حصين وابنه حكيم بن قيس حرم على نفسه الخمر في الجاهلية ونزل في البصرة

(37) تبصير الرحمن وتيسير المنان، علاء الدين بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المهائني الهندي الملقب بالمخدوم (ت835هـ): 311/2.

(38) ينظر: الإتيان في علوم القرآن: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ): 174/1. ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ): 139/19. وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمد شهاب الدين أبو الثناء الألوسي (ت1270هـ): 96/27.

(39) سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء على الأمة، محمد ناصر الدين بن الحج نوح بن نجاتي أبو عبدالرحمن الألباني: 526/3. رقم الحديث: 1350.

(40) هو الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي، الإمام المشهور، صاحب شرح المشكاة وغيره، كان كريما متواضعا حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعين. كان ذا ثروة من الإرث والتجارة فلم يزل ينفق في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيرا، شرح الكشاف شرحا وافيا (ت743هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني: 156/2.

(41) شرح الطيبي: 268/4.

(42) نظم الدرر: 139/19.

(43) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطاف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي (ت817هـ): 447/1.

(44) آيات من سورة الرحمن آياتها: (3، 10، 43، 35).

(45) الإمام الحافظ، المجدد، المقرئ، الحاذق عالم الأندلس أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الأموي، يعرف قديما ب(ابن الصيرفي)، مصنف (التيسير) و(جامع البيان) وغير ذلك (ت444هـ).

(46) البيان في عد أي القرآن: 237.

(47) عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد التيمي البكري. فقيه حنبلي ومؤرخ ومتكلم حظي بشهرة واسعة ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، وبرز في كثير من العلوم. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي: 366/21.

(48) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: 327.

(49) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي مؤرخ كبير وعالم حديث وتفسير وأدب شهير من أعلام عصر المماليك ونحوي معروف أيضا.

(50) ينظر: جمال القراءة وكمال الإقراء: 219/10.

(51) محمد الطاهر بن عاشور عالم وفقه تونسي أسرته منحدرة من الأندلس ترجع أصولها إلى أشراف المغرب، تعلم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته سعي حاكما بالمجلس المختلط ثم قاضيا مالكيًا.

(52) ينظر: التحرير والتنوير: 228/27.

(53) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور كان أوجد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، ويقال له: الثعلبي وهو لقب وليس بنسب:

(54) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الإمام أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت427هـ): 176/9.

(55) ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر جارالله الزمخشري (ت538هـ): 5/6.

- (56) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث أبو المنذر الكلبي (ت204هـ): 327/2. والكشاف: 5/6.
- (57) ينظر: التحرير والتنوير: 228/27.
- (58) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين المعروف ب(ابن عطية) الإشبيلي (ت546هـ): 158/27.
- (59) البيان في عدّ آي القرآن: 327.
- (60) الدر المنثور: 100/14.
- (61) ينظر: تحفة الأحوذى: 126/9. وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ): 173/5.
- (62) ينظر: الكشاف: 5/6.
- (63) محمد بن علي بن محمد الشوكاني الملقب ب(بدر الدين)، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة وفقهاءها، ولد سنة (1229هـ)، وانتفع بعلم والده ومؤلفاته، تفقه الشوكاني في أول حياته على مذهب (زيد بن علي بن الحسين) وبرع فيه وفاق أهل زمانه، وخلق رقبة التقليد، وتحلى بمذهب الاجتهاد.
- (64) ينظر: فتح القدير: 173/5.
- (65) ينظر: التحرير والتنوير: 228/27.
- (66) لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي (ت911هـ): 203/1.
- (67) ينظر: تفسير الأمل، ناصر مكرام الشيرازي: 317-316/14.
- (68) ينظر: أصول الكافي، محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي الكليني (ت328هـ): 10/1. ونور الثقلين، عبد بن علي بن جمعة الحويزي (ت1114هـ): 382/5.
- (69) ينظر: تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)، نصر بن محمد بن أحمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ): 388/3.
- (70) ينظر: أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر المعروف ب(أبي بكر الجزائري) (ت1439هـ): 233.
- (71) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد بن أبي الحسن علي القاضي البيضاوي (ت685هـ): 174/5. وتفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ): 279/4.
- (72) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج كنيته أبو عبد الله، ولد بقرطبة حيث تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها من العلوم كما أنه تعلم الشعر أيضاً، قضى عمره بين تعلم وعبادة.
- (73) الجامع لأحكام القرآن: 177/17.
- (74) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي الملقب ب(أبي البركات) (ت710هـ): 96/1.
- (75) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 432/4.

(76) محمد بن عبدالله بن أبي الوحش بري بن عبدالله اشتهر بـ(ابن بري)، نحوي مصري، كان كثير الاطلاع على المصنفات والكتب بحوزة أبيه الذي كان وراقاً، كان له اهتمام بالحديث إلى جانب اهتمامه الأعظم بالنحو وعلوم اللغة العربية.

(77) رواه عبد بن حميد وابن المنذر وأبو بكر بن حيان وابن الأنباري في الوقف والابتداء وفي الدر المنثور.

(78) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 432/4.

(79) ينظر: التفسير الوسيط، وهبه بن مصطفى الزحيلي (ت1436هـ): 2565.

(80) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت437هـ): 7234/11.

(81) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد التيمي البكري (ت597هـ): 120/8.

(82) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: 533/12.

(83) تفسير القرطبي: 164/17.

(84) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 434/4.

(85) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 185/19.

(86) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القنوجي (ت1307هـ) 343/3.

(87) التفسير الكبير: 115.

(88) ينظر: التحري والتنوير: 270/28.

(89) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 166/17.

(90) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب بن كثير الطبري (ت310هـ): 66/23.

(91) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 417/3.

(92) ينظر: تفسري الطبري: 69/23.

(93) ينظر: تفسير السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي الموزي الشافعي (ت489هـ): 327/5.

(94) ينظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي)، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ): 441/5.

(95) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 187/19.

(96) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 282/4.

(97) ينظر: بحر العلوم (تفسير السمرقندي): 388/3.

(98) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الرحمن: 487/8.

(99) ينظر: تفسير الطبري: 96/23.

(100) ينظر: فتح القدير: 199/6.

(101) ينظر: التفسير الوسيط: 585/4.

(102) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 283/4.

(103) ينظر: تفسير السمعاني: 331/5.

- (104) ينظر: محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي: 5632/15.
- (105) ينظر: فتح القدير: 1439/1.
- (106) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 284/4.
- (107) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 190/19.
- (108) ينظر: التحرير والتنوير: 28274.
- (109) ينظر: تفسير السمعاني: 336/5.
- (110) ينظر: ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 215/9.
- (111) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: 215/4.
- (112) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، عبد الرحمن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ): 356/5.
- (113) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن، رقم الحديث (2643): 358/17.
- (114) ينظر: فتح القدير: 1439/1.
- (115) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 190/19.
- (116) ينظر: محاسن التأويل: 5632/15.
- (117) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 83/23.
- (118) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 283/4.
- (119) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، رقم الحديث (931): 414/1.